

## الوافي في الوفيات

ومدَّ إليها الفيلسوفُ يمينهُ ... فجاذبها أخذاً وأوسعها ضغطاً .  
فصارت عصاً في كفِّه وأجندَّها ... فأخرجها بيضاء تجلو الدُّجى كسطا .  
فلم أرَ ثعباناً أذلَّ لعالمٍ ... سواها ولا منها على جاهلٍ أسطى .  
هي المركبُ الصعبُ المرامِ وإنَّها ... ذلولٌ ولكن لا لكلِّ من استمطى .  
فأعجِبُ بها من آيةٍ لمفكِّرٍ ... يُقصِّر عن إدراكها كلُّ من أخطا .  
وأعجبُ من أحوالها تلكَ عودُها ... إلى حالها بدءاً إذا ملكتُ هبطا .  
وتفجيرُها من صخرةٍ عَشْرَ أعينٍ ... واثنيتين تسقي كلُّ واحدةٍ سربطاً .  
وتفليقُها رهواً من البحرِ فاستوى ... طريقاً فمِن ناجٍ ومن هالكٍ غمطاً .  
فتلكَ عمانا لا عصا خيزرانةٍ ... ولكنَّ لـين الدُّهنِ صيِّرها زيفطاً .  
وخضراءَ للشيطانِ تحت ظلالها ... مَقيلٌ تقى عن بردهِ الرومِ والقبطا .  
تسيل بماء الخلد أبيضَ صافياً ... إذا ما شرطناها على ساقها شرطاً .  
ومن قبل ما أغوى أبانا بذوقها ... فذاق فأخطا والقضاء فما أخطا .  
قطفتُ جناها واعتصرتُ مياهها ... فأجمدتُ ما استعلى وذوَّبتُ ما انحطَّ .  
وليئنة الأَعطافِ قاسية الحشا ... إذا نفثت في الصخر تصدَّعهُ هبطا .  
كأنَّـ على من زخارفِ جلدها ... رداءً من الوشي المِفوفِ أو مِرطاً .  
تَوَصَّلَ إبليسُ بها في هبوطه ... إلى الأَرْضِ من عَدَدِنِ ففارقها شحطاً .  
وكانت وشيئ طائيلُ حرباً لآدمٍ ... وحوَّاءَ ما داما على الكرة الوسطى .  
أمتُّ بها حيَّاً وسوِّدتُ أبيضاً ... وأسرعتُ في قلع السواد فما أبطا .  
وأحييتُ تلكَ الأرضَ من بعد موتها ... بريِّ وكانت تشكي الجذب والقحطاً .  
ولا قطة حَبَّـ القلوب بحسنها ... تُعذِّبُ بها شوقاً وتقتلها زحطاً .  
كأنَّـ العيونَ الثابتاتِ بخصرها ... عُقِدُنِ نطاقاً أو على جيدها سِمطاً .  
كأنَّـ من البدر المنير مشابهاً ... ومن أنجمِ الجوزاءِ في أذنها قُرطاً .  
كأنَّـ من الصُّدغ الذي فوق خدِّها ... على ورده نوناً ومن خاله نَقطاً .  
ظفرتُ بها بالنفس من جِسم أُمَّها ... كما ظفرتُ بالقلب في صدره لَقطاً .  
ورضعتُها بالدرِّ من ثدي بنتها ... فعاشت وكانت قبلُ ماتت به عَيْطاً .  
وصيِّرتُها بنتاً وصيِّرتُ بنتَها ... لها مُرضعاً فاعجِبُ لراضعةٍ شَمطاً .  
فحالت هناك البنتُ والأُمُ دفعةً ... فتى لم يزاحمه العِذارُ ولا اخْتطَّ .

لهُ منظرٌ كالشمس يُعطي ضياءه ... وليس كمثل البدر يأخذُ ما أعطى .  
فهذا الذي أعيانا الأنامَ فأضمروا ... لمن وضع الأرمازَ في علمه سخطا .  
وهذا هو الكنز الذي وضعوا له ... يرابيِّ إخميمٍ وخصُّوا بها قِفطا .  
وتحصيله سهلٌ بغير مشقَّةٍ ... لمن عرف التطهيرَ والعقدَ والخلطا .  
وأقدرُ إنسانٍ عليه مُجرَّبٌ ... أقام بنورِ القلبِ في وزنه القِسطا .  
أبا جعفرٍ خذوها إليك يتيمةً ... تَوَرَّعَ لوقا أن يورثها قُسطا .  
ولكنَّني لمَّا رأيتُك أهلاًها ... سمحتُ بها لفظاً وأثبتتُها خطاً .  
ومن شعره أيضاً في الصناعة :

لقد قلبتُ عيناى عن عينه قلبي ... بليَّة الأَعطافِ قاسية القلبِ .  
يهيمُ الفتى الشرقيُّ منها بغادةٍ ... تشوق إلى شرقٍ وترغب عن غربِ